

محاضرات في الديموغرافيا

أعداد م. هدى داود نجم السعد

جامعة البصرة / كلية الآداب

قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

محاضره (1) مفهوم الديموغرافيا وتاريخ ظهورها

مفهوم الديموغرافيا

ترجع دراسة السكان إلى تاريخ طويل ، فمنذ القدم أهتم العلماء والفلاسفة الصينيون واليونانيون والعرب بالمسائل السكانية أمثال فلسفة كونفوشيوس وأرسطو وأفلاطون وابن خلدون، أن لفظ الديموغرافيا Demography يرجع الى كلمة اغريقية مكونة من مقطعين هما Demo وتعني الشعب او السكان وgraphy وتعني وصف ،وبذلك الكلمة مجموعة تعني وصف السكان أو علم السكان، وهي عبارة عن دراسة لمجموعة من الخصائص السكانية الكمية والنوعية ، وأول من استعمل لفظة الديموغرافيا هو الباحث الفرنسي (أشيل غيار) في كتابه مبادئ الاحصاء البشري أو الديموغرافية المقارنة 1855. حيث عرف الديموغرافيا بانها التاريخ الطبيعي والاجتماعي للجنس البشري والمعرفة الكمية للسكان.

كما يطلق لفظ الديموغرافيا او علم السكان على العلم الذي يدرس سكان منطقة ما واحيانا على جزء من هؤلاء السكان مثلا السكان في سن التعليم او السكان للفئات المتزوجة حيث عرف العالم (بوك) الديموغرافيا بانها العلم الذي يتناول دراسة عدد السكان وخصائصهم وتوزيعهم، كما يمكن ان تعرف الديموغرافيا بانها علم احصائي يتناول الاحصاءات التي تشمل المواليد والوفيات التي تسهم بتوضيح التغيرات البشرية.

ويدخل ضمن ما تتناوله الديموغرافيا جميع الحقائق السكانية التي يمكن أن يعبر عنها في صورة كمية فهي تدرس الكم لا النوع . وذلك لان مادتها الارقام والتغيرات التي تطرأ على السكان من زيادة أو النقصان وبالتأكيد ان هذه التغيرات السكانية تنتج عن عوامل مختلفة منها فسيولوجية وبأيلوجية ومنها اجتماعية وحضارية أن دراسة هذه الاسباب تذهب بالديموغرافية بعيدا عن نطاق المقاييس الاحصائية وتدخله عي مجال علوم اخرى.

الجوانب التي تدرسها الديموغرافيا:-

هناك جوانب يمكن ان تدرسها الديموغرافيا وتكون ضمن دراستها ومجالها العلمي منها:-

1- الديموغرافية التاريخية: التي تدرس المجتمعات القديمة بحسب المعلومات المتوفرة والمدونة منها بالكتب والدراسات القديمة.

2- الديموغرافية الوصفية: التي تدرس حجم السكان في المجتمع وانتشارهم الجغرافي وبنيتهم وتطورهم من الجانب الوصفي الصرف بالاستناد الى الاحصاءات الديموغرافية.

3- الديموغرافية النظرية أو الديموغرافية البحثية: التي تتناول قضايا السكان نتاولا عاما ومجردا حيث تركز على جمع البيانات والاحصاءات وتخمينها وتعديلها وتحليلها والتنبؤ بها.

4- الديموغرافية الرياضية: والتي تتداخل مع الديموغرافية النظرية لاعتمادها على الطرائق الرياضية.

5- وتمثل الديموغرافية الاقتصادية والديموغرافية الاجتماعية علاقة الظواهر الديموغرافية بالظواهر الاقتصادية والاجتماعية.

6- الديموغرافية الكيفية أو النوعية: حيث تدرس بعض الخصائص سواء كانت جسمية او فكرية او اجتماعية في المجتمع والسكان ومنها دراسة الخصائص الوراثية فتؤلف موضوع علم الوراثة الديموغرافي.

تاريخ علم الديموغرافيا

كما أن كثيرا ما يطلق على الدراسات التي تدرس مجموعة من السكان وتعتمد على وسائل التحليل الديموغرافي ب (دراسة ديموغرافية) وبذلك يمكن ان نخلص الى ان المواضيع والجوانب التي تعتمد عليها الديموغرافية تؤلف ما يعرف بالديموغرافية الكمية التي تركز على الجانب الكمي والعدي للظاهرة السكانية.

وبهذا يظهر سرعة المواضيع التي تتناولها الديموغرافية، فبالإضافة الى عدد السكان هي تتناول خصائصهم بحسب العمر والنوع والحالة الزوجية والدينية والعملية... الخ.

تأريخ علم الديموغرافية

يعود أصل علم الديموغرافيا إلى علم الاجتماع، غير انه قد تطور الى ان اصبح في الوقت الحالي متمثل على شكل هيئات مستقلة تعنى بعلم الديموغرافيا في الحكومات والمؤسسات المختلفة . حيث بذلت هذه المؤسسات الدولية جهودا كبيرة من اجل وضع تصنيفات واسس موحدة عند جمع البيانات الديموغرافية وقد توجت هذه الجهود عندما قدمت الامم المتحدة توصياتها بهذا الشأن وكان قبول الدول الاعضاء لهذه التوصيات أمرا مهما من أجل زيادة الاهتمام بهذا العلم الذي يشكل لولب العلوم الاجتماعية.

خلال القرون الماضية ركز كثيرا من الباحثون الاوربيون على الاهتمام بموضوع السكان حيث عمدوا الى احياء الاهتمام به من أمثال (بوتيرو 1533-1617) و(جون كرانت 1620-1774) و(وليم بيتي 1623-1687) و(كريكوري كك 1648-1712) و(ادموند هالي 1656-1742) وكذلك (روبرت مالثوس) و(كارل ماركوس)، غير انهم كانوا يواجهون مشكلة قلة البيانات الديموغرافية فقد كانت تتميز بضئالتها انذاك وهذا يمثل عائقا امام الباحثين في محاولتهم معالجة المواضيع السكانية بكل ابعادها.

كان العالم الانكليزي (جون كرانت) اول من حاول القيام بابحاث منتظمة في مجال الديموغرافيا، من بين مساهماته عمل جداول للوفيات وعمل جداول الحياة باسبسط اشكاله بالرغم من عدم توفر احصاءات الوفاة المقترنة بعمر المتوفي حيث اعتمدت الدراسة على سبب الوفاة، كما يعد اول من وضع احصائية ديموغرافية عن الوفاة بدراسة سجلات المتوفين الاسبوعي التي تعود الى نهاية القرن السادس عشر حيث نشرها 1662 وتعد اول معلمة ديموغرافية حقيقية، كما توصل الى مجموعة من التعميمات المتعلقة بالمواليد والوفيات والزواج والهجرة واعلاقة بينهم.

واستمر الكتاب الانكليزي المعاصرين لكرانت بدراسة القضايا السكانية، حيث اكدوا على أهمية استخدام الطرق والمقاييس الاحصائية في حل المشاكل الاقتصادية واهتم (ليم بيتي) بالتنبؤ السكاني والتحضر والقوة العاملة وبجداول الوفيات وتطبيق الطرق الرياضية حتى وصلوا الى ايجاد (جدول امد الحياة) باستخدام احصاءات

المواليد والوفيات ،حيث كانت المرة الاولى التي يستخدم فيها مصطلح (الحياة المتوقعة) على يد العالم (ادموند هالي).ثم قام العالم (كريكوري كينك) باجراء اول تقدير لسكان انكلترا من سجلات الضرائب 1696.

وكذلك كان للعلماء الالمان والفرنسيين دور في تطوير الديموغرافيا ،حيث يعد (جوهان سوسملش) ثاني مؤسس للديموغرافيا بعد (جون كرانت)، فقد الف كتاب (النظام الالهي) 1741 الذي يعد اول بحث شامل عن السكان.

اما العالم الفرنسي (منتيون) فقد درس النمو السكاني في فرنسا واسباب تغيره سنة 1778،وفي عام 1798 نشر العلم الانكليزي مالثوس مقالته المشهورة (مقدمة في دراسة السكان) التي تناول فيها العلاقة بين نمو السكان والموارد الاقتصادية،كما ساهم العلم الالمانى ماركوس في تطوير الجانب الاقتصادي من الديموغرافيا.

ان مشكلة الباحثين في القرن التاسع عشر وفي الفترات التي تسبقها ايضا هي قلة البيانات الاساسية، والتي تخص المواليد والوفيات والخصائص السكانية،اذ انها الى منتصف القرن الثامن عشر لم تكن متوفرة بشكل كافي من اجل ان تجعل من الديموغرافيا علما قائما بذاته.لكن مع تقدم تسجيل الوقائع الحيوية والعد السكاني اصبحت الطرق ممهدة للبلدان للبدء بالتحليل المنهجي للاتجاهات السكانية.

وفي فترة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين حدثت تطورات عدة في هذا الاتجاه منها محاولات لإعادة صياغة نظرية التحول الديموغرافي للسكان ودراسة اسباب ونتائج النمو السريع للسكان،كما ازداد حجم الابحاث الديموغرافية وأمتد الى حقول جديدة كالأسكان والعلوم السياسية وأبحاث السوق والخدمات الاجتماعية والاقتصادية والتخطيط القومي والمحلي كما زاد اتصال الدراسات السكانية بالعلوم الاخرى مثل علوم الاحصاء والبيولوجيا والاقتصاد والجغرافية والتاريخ.

واصبحت الديموغرافيا علما يدرس بالمعاهد والجامعات ،كما انشئت العديد من المعاهد المحلية والعالمية الخاصة بالبحوث الديموغرافية والتي تعنى بالقضايا الديموغرافية العامة او المتخصصة مثل المركز الديموغرافي في القاهرة الذي تاسس 1963،ومعهد بيو للدراسات والابحاث المتعلق بالاتجاهات الديموغرافية في واشنطن،وشعبة السكان التابعة الى منظمة الامم المتحدة.

المنافشة

- 1- حدد مفهوم الديموغرافيا ذاكرا تعاريفاً؟
- 2- ما هي الجوانب التي تدرسها الديموغرافيا؟
- 3- ناقش مراحل تطور علم الديموغرافيا؟